

تاج العروس من جواهر القاموس

وفي حديث اللّاعان أنّ النّبيّ صلّى اللّاه عليه وسلّم قال في ولدِ الملاءنة :
إنّ جاءَتْ به ممّسُوحَ الأَلَيْتَيْنِ قال شَمْرُ : الَّذِي لَزِقَتْ أَلَيْتَاهُ بِالْعَطْمِ
ولم يَعْطُما . وقيل : وبه سُمِّيَ المسيحُ الدّجالُ لأنّه معيوبٌ بكلِّ عَيْبٍ قبيحٍ .
والمسيحُ : عيسَ بن مَرِّيمَ صلّى اللّاه تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وسلّم
لِبِرْكَتِهِ أَي لَأَنَّهُ مُسَجَّحٌ بِالْبِرْكَةِ قاله شَمْرُ وقد أَنْكَرَهُ أَبُو الهيثمِ كما
سأَتْهُ أَوْ لَأَنَّ جَبْرِيْلَ مَسَّحَهُ بِالْبِرْكَةِ وهو قوله تعالى : " وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا
أَيْنَمَا كُنْتُ " ولأنّ اللّاه مَسَّحَ عَنْهُ الذُّنُوبَ . وهذانِ القَوْلانِ من كتابِ دلائلِ
الذُّبُوبَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ : وقال الرَّبَّاعِبُ : سُمِّيَ عيسَى بِالْمَسِيحِ لِأَنَّهُ مُسَجَّحٌ عَنْهُ
القُوَّةُ الذَّمِيمَةُ مِنَ الْجَهْلِ وَالشُّرِّهِ وَالْحِرْصِ وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ كما
أَنَّ الدّجالَ مُسَجَّحٌ عَنْهُ القُوَّةُ المَحْمُودَةُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالْحِلْمِ
وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ . وَذَكَرْتُ فِي اشْتِقَاقِهِ خَمْسِينَ قَوْلًا فِي شَرْحِي لِمَشَارِقِ
الْأَنْوَارِ الذُّبُوبِيَّةِ لِلصَّاعِنِيِّ . وَشَرَحْتُهُ الْمَسْمُومِيَّ بِشَوَارِقِ الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ
وليس بِمَشَارِقِ الْقَاضِي عِيَاضٍ كما تَوَهَّمَهُ بَعْضُ . وَسِيقَ لِلْمَصْنُوفِ كَلَامٌ مِثْلُ هَذَا فِي سَاحِ
وَذَكَرَ هُنَاكَ أَنَّهُ أَوْرَدَهَا فِي شَرْحِهِ لِصَحِيحِ الْبَخَارِيِّ فَلَعَلَّهُ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ
وَعَيْرِهِ كما لا يَخْفَى . قلت : وقد أَوصَلَهُ الْمَصْنُوفُ فِي بَصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ
كِتَابِ اللّاهِ الْعَزِيزِ مَجْلَدَانِ إِلَى سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ قَوْلًا مِنْهَا ما هُوَ مَذْكَورٌ هُنَا فِي أَثْنَاءِ
الْمَادَّةِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَيْهِ وَمِنْهَا ما لَمْ يَذْكُرْهُ . وَتَأَلَّفَ هَذَا الْكِتَابَ بَعْدَ تَأَلَّفِ
الْقَامُوسِ لِأَنِّي رَأَيْتُهُ قَدْ أَحَالَ فِي بَعْضِ مَوَاضِعِهِ عَلَيْهِ . قال فِيهِ : وَاخْتَلَفَ فِي اشْتِقَاقِ
الْمَسِيحِ فِي صِرْفَةِ نَبِيِّ اللّاهِ وَكَلَمَتِهِ عيسَى وَفِي صِرْفَةِ عَدُوِّ اللّاهِ الدّجالِ أَخْزَاهُ اللّاهُ
عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ تَدْرِيْفُ عَلَى خَمْسِينَ قَوْلًا . وَقَالَ ابْنُ دَرِّحِيَّةَ الْحَافِظُ فِي كِتَابِهِ مَجْمَعُ
الْبَحْرَيْنِ فِي فَوَائِدِ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ : فِيهَا ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ قَوْلًا وَلَمْ أَرِ
مَنْ جَمَعَهَا قَبْلِي مِمَّنْ رَحَلَ وَجَالَ وَلَقِيَ الرَّسَّ جَالَ . انتهى نص ابن درحياة . قال
: الْفَيْرُوزُ آبَادِي : فَأَضْفَتْ إِلَى ما ذَكَرَهُ الْحَافِظُ مِنَ الْوُجُوهِ الْحَسَنَةِ وَالْأَقْوَالِ
الْبَدِيعَةِ فَتَمَّتْ بِهَا خَمْسُونَ وَجْهًا . وبيانه أنّ العلماءَ اختلفوا في اللفظة هل هي
عربيّة أم لا . فقال بعضهم : سريانيّة وأصلها مَشِيحًا بِالشِّينِ الْمَعْجَمَةِ فَعَرَّبْتُهَا الْعَرَبُ
وكذا ينطق بها اليهود قاله أبو عُبَيْدٍ وَهَذَا الْقَوْلُ الْأَوَّلُ . وَالَّذِينَ قَالُوا إِنَّهَا
عربيّة اختلفوا في مادّتها فقيل : من سِيحٍ وَقِيلَ : من مَسَحَ ثُمَّ اختلفوا فقال الأولون

مَفْعَلٍ من سَاحِ يَسِيحُ لِأَنَّهُ يَسِيحُ فِي بُلْدَانِ الدُّنْيَا وَأَقْطَارِهَا جَمِيعِهَا
أَصْلُهَا مَسِيحٌ فَأُسْكِنَتْ الْيَاءُ وَنُقِلَتْ وَحَرَكَتْهَا إِلَى السِّينِ لِاسْتِثْقَالِهِمُ الْكُسْرَةَ
عَلَى الْيَاءِ . وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِيٌّ وَقَالَ الْآخَرُونَ : مَسِيحٌ مُشْتَقٌّ مِنْ مَسَّحَ إِذَا سَارَ فِي
الْأَرْضِ وَقَطَّعَهَا فَاعْيَلُ بِمَعْنَى فاعِلٍ . وَالْفَرِيقُ بَيْنَ هَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَنَّ هَذَا يَخْتَصُّ
بِقَطْعِ الْأَرْضِ وَذَلِكَ بِقَطْعِ جَمِيعِ الْبِلَادِ وَهَذَا الثَّلَاثُ . ثُمَّ سَرَدَ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا وَنَحْنُ
قَدْ أَشْرَفْنَا عَلَيْهَا هُنَا عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِيفَاءِ مَمْرُوجَةً مَعَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ فِي الشَّرْحِ وَمَا لَمْ
نَجِدْ لَهَا مَنَاسِبَةً ذَكَرْنَاهَا فِي الْمُسْتَدْرَكَاتِ لِأَجْلِ تَتَمِيمِ الْقَصُودِ وَتَعْمِيمِ الْفَائِدَةِ .
وَالْمَسِيحُ : الدَّجَالُ لِشُؤْمِهِ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ إِلَّا مَقِيَّيدًا فَيُقَالُ
الْمَسِيحُ الدَّجَالُ وَعِنْدَ الْإِطْلَاقِ إِنَّمَا يَنْصَرَفُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا حَقَّقْتَهُ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ . أَوْ هُوَ أَيْ الدَّجَالُ مَسِيحٌ كَسَكَّيْنِ رَوَاهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ . قَالَ
الْأَثِيرِيُّ : قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ : إِنَّهُ الَّذِي مُسَّحَ خَلْفُهُ أَيْ شُؤْمُهُ . قَالَ : وَليْسَ
بشَيْءٍ . وَالْمَسِيحُ وَالْمَسِيحَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْفِصَّةِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قِيلَ : وَبِهِ
سُمِّيَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحُسْنِ وَجْهِهِ . ذَكَرَهُ ابْنُ السَّيِّدِ فِي الْفَرْقِ . وَقَالَ سَلَامَةُ
بْنُ الْخُرْشُبِ يَصِفُ فَرَسًا :

تَعَادَى مِنْ قَوَائِمِهَا ثَلَاثٌ ... بِتَحْجِيلٍ وَوَاحِدَةٌ بِهِيمٌ .
كَأَنَّ مَسِيحَتِي وَرَقٍ عَلَيْهَا ... نَمَتَ قُرْطَيْهِمَا أُذُنٌ خَذِيمٌ